

7

وصية النهي عن التشبه بالرجال

نص الوصية

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ، وَالتَّشْبِيهِينَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ⁽¹⁾.

ما يُفْهَمُ مِنَ الْوَصِيَّةِ

أختي المسلمة، هذه الوصية تنهى النساء عن التشبه بالرجال وبالعكس، وهذا نهى للتحريم لا للكراهة، فلا يجوز أن يفعل أحد الجنسين ما يفعله الجنس الآخر منهما، كما لا يصح أن يلبس أحدهما لباس الآخر. وإذا كان التشبه بالأفعال كالكلام والمشي فهذا منهي عنه إذا تعمده الإنسان، وأما إذا كان ذلك في أصل خلقته فهذا ليس عليه فيه إلا أن يحاول تركه، فإن تركه سلم من الذمّ الوارد في الوصية هذه، وإن لم يستطع فهذا ينظر فيه: فإذا كان يقدر على ذلك بالتدرّج ولم يفعل ذلك فهو ملوم، وإن كان لا يقدر عليه أصلاً بسبب علة طارئة كبعض الفتيات اللواتي لديهن صوت خشن منذ ولادتهن أو طراً عليهن مرض معين في الحبال الصوتية، فهذا ليس يدخل في التشبه ولا في معناه هنا، فهو أمر ليس إدتهن، والعُتْبُ على من دَخَلَ عليه التشبه دخولاً حتى صار كأنه من يوم ولادته، فهذا مطلوب منه أن يزيه ولو بالتدرّج.

(1) رواه الترمذي في سننه برقم (2784). وهو صحيح.

ولا يجوز للمرأة أن تلبس لباس الرجال، ولا أن تظهر في ثياب خاصة بهم، والثوب الخاص بالرجل معروف لدى الجميع، كما أن القمصان التي تشبه قمصان الرجال معروفة أيضاً، ولا حاجة إلى شرح ذلك، فأخواتنا المسلمات هن قادرات على هذا التفريق.

وليس يقصد ألا تشبه المرأة بالرجل في فعله للخير، فهذا غير مقصود هنا، وإنما المقصود عدم التشبه بالرجل في الزيِّ واللباس والهيئة العامة كقص الشعر والزينة الخاصة به، وطريقة مشيه وهيئة كلامه ونطقه الصوتي الخاص به. ولا بد أن أشير هنا إلى أن موضوع اللباس يختلف بحسب كل بلد، فنساء الطوارق مثلاً لا يتلثمن، بينما يتلثم رجالهن، فلو تلثمت امرأة هناك لكانت متشبهة بالرجال أيضاً. وبعض البلدان لباس الرجال فيها لا يختلف عن لباس النساء غير أن النساء يتميزن بالاحتجاب والاستتار، فيراعى هنا هذا المعنى.

وينبغي أن نشرح أن بعض النسوة يرفعن أصواتهن ويصرخن كالرجال في الأسواق والبيوت، وهذا لا يصح أيضاً، فهو من باب التشبه، وعلى النساء اللاتي يفعلن هذا أن يتركنه وإلا دخلن في اللعنة الواردة عن النبي ﷺ في هذه الوصية، وهي مستوجبة للمرأة - والعياذ بالله - عذاب النار، فاحذري - أختي المسلمة - من أن تقعي في هذا العصيان.